فرضت الصلوة والمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثانى وهو مكى
بالنص بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعى
وخالفهم قراء البصرة والمدينة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعى ولم ينص ابو حنيفة بشئ فظن انها ليست من
السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة
انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع ايات اوليهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلهما اختلف فى انها اية برأسها ام بما بعدها والاجماع على
ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها فى المصاحف مع المبالغة فى تجريد القران حتى لم يكتب امين
والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذى يتلوه مقرو وكذا ما يجعل التسمية
مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائى لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول
هنا اوقع كما فى قوله بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل فى التعظيم واوفق
للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر
باسمه لقوله عليه السلام كل امر ذى بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ
وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على
المظهر للفصل بينها وبين لام التاكيد والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التى حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال
وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا
على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامى وسمى وسميت ومجئ سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك
سمى مباركا اثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة
عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد
داخلة على ما حذف صدره فى كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذى فى كل سورة سمه
والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم
والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشئ فهو المسمى لكنه
لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما فى
قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابى الحسن الاشعرى انقسم
انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله
ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على
هو رسم الخط لكثرة الاستعمال وطول الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف

حتى إذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لأن خسرانهم لا غاية
له بغتة فجأة ونصبها على الحال أو المصدر فإنها نوع من المجيء قالوا يا حسرتنا
أي تعالي فهذا أوانك على ما فرطنا قصرنا فيها في الحياة الدنيا أضمرت وإن لم
يجر ذكرها للعلم بها أو في الساعة يعني في شأنها والإيمان بها وهم يحملون أوزارهم
على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام ألا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو أي وما
أعمالها إلا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم
إن هي إلا حياتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص
منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر
ولدار الآخرة أفلا تعقلون أي الأمرين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب
بالتاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب الحاضرين على الغائبين قد نعلم إنه ليحزنك
الذي يقولون معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله
والهاء في إنه للشأن وقرئ ليحزنك من أحزن فإنهم لا يكذبونك وقرأ نافع والكسائي
لا يكذبونك من أكذبه إذا وجده كاذبا أو نسبه إلى الكذب ولكن الظالمين بآيات
الله يجحدون ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة
على أنهم ظلموا بجحودهم أو جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب روي أن أبا جهل
كان يقول ما نكذبك وإنك عندنا لصادق وإنما نكذب ما جئتنا به فنزلت ولقد كذبت
رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على أن قوله لا يكذبونك
ليس لنفي تكذيبه مطلقا فصبروا على ما كذبوا وأوذوا على تكذيبهم وإيذائهم فتأس بهم
واصبر حتى أتاهم نصرنا فيه إيماء بوعد النصر للصابرين ولا مبدل
لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الآيات ولقد
جاءك من نبإ المرسلين أي من قصصهم وما كابدوا من قومهم وإن
كان كبر عليك إعراضهم عظم وشق عليك إعراضهم عن الإيمان بما جئت به فإن
استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء
فتأتيهم بآية منفذا تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية أو مصعدا تصعد به إلى السماء
فتنزل منها آية وفي الأرض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز أن يكونا متعلقين بتبتغي أو
حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الأول والمقصود بيان
حرصه البالغ على إسلام قومه وأنه لو قدر أن يأتي بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء
إيمانهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى أي ولو شاء الله جمعهم على الهدى

الى انهم في النجاة وان ما يحسبهم من ... فاعل حسب سد مسد مفعوليه او اعتمد على الهمزة ساوى
الفعل في العمل او خبر له **إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا** ما يقام للنزيل وفيه تهكم
وتنبيه على أن لهم وراءها من العذاب ما تستحقر دونه **قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا**
نصب على التمييز وجمع لأنه من أسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم **الذين ضل سعيهم**
في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم ومحله الرفع
على الخبر المحذوف فإنه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم **وهم يحسبون أنهم يحسنون**
صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق **أولئك الذين كفروا**
بآيات ربهم بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة **ولقائه** بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه
فحبطت أعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها **فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا**
فنزدريهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها **ذلك** الامر ذلك
وقوله **جزاؤهم جهنم** جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به
او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر **بما كفروا واتخذوا آياتي**
ورسلي هزوا اي بسبب ذلك **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**
كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها حال مقدرة **لا**
يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به
تأكيد الخلود **قل لو كان البحر مدادا** ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط
للسراج **لكلمات ربي** لكلمات علمه وحكمته **لنفد البحر** لنفد جنس البحر بأسره لان كل جسم
متناه **قبل أن تنفد كلمات ربي** فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه **ولو جئنا**
بمثله مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام
لا يكون الا متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد قبل أن ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ
ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها أن اليهود قالوا في كتابكم
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وتقرءون وما أوتيتم من العلم الا قليلا **قل إنما أنا بشر**
مثلكم لا ادعي الاحاطة على كلماته **يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد**
وانما تميزت عنكم بذلك **فمن كان يرجو لقاء ربه** يأمل حسن لقائه **فليعمل**
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا بأن يرائيه
او يطلب منه اجرا روي ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل
العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت تصديقا له وعنه
صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والآية جامعة لخلاصتي
العلم والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه كان له نورا

جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد

جمع عمل مصدر

... منه سلمه

SCHOOL OF ORIENTAL STUDIES